

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((**إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**))

[رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه]

.....

الشرح الإجمالي :

رَغِبَ الإسلام في التَّوَاضُّعِ وَحَثَّ عليه ابتغاء مرضات الله، وَأَنَّ مَنْ تَوَاضَعَ جَازَاهُ الله على تواضعه بالرفعة، وقد وردت نصوصٌ من السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ تدلُّ على ذلك:

- منها قوله صلى الله عليه وسلم: ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)).

قال القاضي عياض في قوله صلى الله عليه وسلم ((وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)): (فيه وجهان: أحدهما: أَنَّ الله تعالى يمنحه ذلك في الدُّنْيَا جزاءً على تواضعه له، وَأَنَّ تواضعه يُثَبِّتُ له في القلوب حُبَّةً ومكانةً وعزَّةً.

والثَّاني: أن يكون ذلك ثوابه في الآخرة على تواضعه).

ومعنى الحديث: أن يتواضع كلُّ واحدٍ للآخر، ولا يترَفَّع عليه، بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان من عادة السَّلف رحمهم الله: أَنَّ الإنسان منهم

يجعل مَنْ هو أصغر منه مثل ابنه، وَمَنْ هو أكبر مثل أبيه، وَمَنْ هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى ما هو أكبر منه نظرة إكرام وإجلال، وإلى مَنْ هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى مَنْ هو مثله نظرة مساواة، فلا يبغي أحدٌ على أحد، وهذا من الأمور التي يجب على الإنسان أن يتَّصف بها، أي بالتَّوَاضُّع لله عزَّ وجلَّ وإخوانه من المسلمين)

والتواضع فيه سلامة من البغي، والتعدي على الغير، وكذلك التفاخر، وبعبارة ذلك التكبر، فإنه يؤدي إلى البغي، ويؤدي إلى الفخر، والتواضع يحصل منه السلامة من ذلك، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: (إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغى -أي: بسبب التواضع - أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد)، وبعبارة ذلك يحصل البغي، ويحصل التكبر، ويحصل الفخر.

من فوائد التواضع

1- التواضع خلق كريم وهو خلق الانبياء والصالحين والمؤمنين وهو دليل على محبة الله رب العالمين .

2- التواضع طريق يؤدي الى رضا الله عز وجل والى جنته .

3- يحب الله العبد المتواضع ويشمله برعايته وحفظه .

4- التواضع دليل على حسن الخلق .

5- التواضع يعلى من شأن صاحبه ويرفع منزلته في الدنيا والآخرة .

6- التواضع يشيع وينشر المحبة بين الناس ويزيل الكراهية والبغضاء والحقد من قلوبهم .

7- التواضع يساعد الانسان على النجاح في الحياة .

فمثلا طالب العلم المتواضع لا ينجل من السؤال عن شئ لا يعلمه فيزداد علما ومعرفة ونجاحا .

موقف الإسلام من العصبية في النقاط التالية:

1- إلغاء العصبية الجاهلية والتحذير منها، يتجلى ذلك في كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

2- المساواة بين الناس وعدم الاعتراف بالامتيازات الطبقية أو النفوذ الموروث فأساس التفاضل التقوى والعمل الصالح قال تعالى: { **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** } الآية.

3- إلغاء كل أنواع العبودية الأرضية بين الناس وإثبات العبودية لله الواحد الأحد قال تعالى: { **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** }.

4- النهي عن التفاخر والتعظيم بالآباء والأجداد والمآثر والأعجاد فعن عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**). (أخرجه مسلم).

البغى:

تكرر ذكر البغى ومشتقاته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن شواهد الآيات التالية:

- { **يَسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** } البقرة/90.

- { **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** } الأعراف/33.

- { **ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ** } الحج/60.

البغى في الآية الأولى: الحسد والظلم ، وفي الآية الثانية: الظلم والكبر والتعدي.

• فالبغى يتضمن كل أنواع الظلم والتعدي والكبر معًا

1- من تواضع لله رفعه.

2- ان لا يرى شخص انه أفضل من شخص آخر ربما يكون هو الأقرب إلى الله.

3- قوله ﷺ: (إن الله أوحى إلي)، هذا يدلنا على أن السنة وحي من الله.

4- فالإنسان لا يتكبر لا على المتكبر ولا على غيره، والإنسان لا يعود نفسه التكبر؛ لأن الإنسان إذا عود نفسه التكبر ألف التكبر، ولذا لا يتكبر على المتكبر ولا على غيره.

5- الدعوة إلى التواضع سبيل الحياة الطيبة .

6- التواضع سمة الأقياء ودرب للعة .

7- بالتواضع تتقوى الروابط وتحفظ الحقوق .

8- النهي عن الفخر سبيل الكبر الذي فيه الهلاك.

9- بالكبر تفسد العلاقات وتضم الحقوق .

10- التواضع : صفة حميدة يتصف بها أهل النفوس القوية والقلوب الزكية.

11- يدعو النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه الخير والسلامة وتقوية الروابط والتواضع سبيل لذلك فهو باعث على انتشار الرحمة بين الناس وحسن المعاملة بينهم ، كما ينهى بالمقابل عن الفخر الذي يجر إلى الكبر الذي ينفر القلوب ويهدم الروابط وكم أساء المتكبرون حتى للأنبياء والرسل ناهيك عما دوهم من الخلائق .

12- ان نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تواضعاً ؛ " كان يمرّ على الصبيان فيسلم عليهم ، وكان يكون في بيته في خدمة أهله ، وكان يخفف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب شاته ، ويعلف البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويجالس المساكين ، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويجيب الدعوة ، وقال : لو دعيت إلى ذراع - أو كراع - لأجبت ، ولو أهدي إلي ذراع - أو كراع - لقبلت . وكان يعود المريض ، ويشهد الجنازة ، ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد ، وينام على الحصير .

13- إن على المؤمن أيها الأخية أن يعيش بين إخوانه متواضعاً هيناً ليناً ، لا يرى نفسه أفضل منهم مهما بلغت منزلته وعلت درجته، قال تعالى (**وعباد**

الرحمن الذي يمشون على الأرض هونا) [الفرقان : 63]

14- إن التواضع خلق الأنبياء و المرسلين ومن سار على هديهم من الصالحين ، فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم كان من أشد الناس تواضعاً و أكثرهم رفقا بالآخرين مع مكانته الرفيعة ودرجته العالية.

15- الذي ينبغي تكون نهايته النار، وهذا الإنسان ظالم، قال تعالى: **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** [الشورى: 42] فهؤلاء هم الذين عليهم حرج وعليهم السبيل، وأذن الله للمؤمنين أن يأخذوا حقهم من هؤلاء المعتدين.

16- هؤلاء الذين يفتخرون بهم إنما هم فحم جهنم، فهم يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا في الجاهلية وكانوا كفاراً، أو يفتخرون بعد ذلك بآبائهم الفجار والفسقة الذين كانوا أصحاب مناصب في يوم من الأيام، كأن يقول: كأن أي كذا، مع أن أباه كان فاسقاً، ولم يكن يدخل المسجد، إلا عندما مات أدخلوه المسجد وصلوا عليه، وبعد ذلك يقول: كان أي وكان أي.

17- لزماً على كل مسلم التزام التواضع لإخوانه المسلمين؛ فلقد أمر الله - عز وجل - به رسوله صلى الله عليه وسلم، والأمر للرسول أمرٌ لأمرته ما لم يرد تخصيص؛ قال تعالى: ﴿ **وَخُفِّضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الشعراء: 215]

18- التفاخر بالأنساب محرم، وهو من خصال الجاهلية المذمومة، وقد جاء الإسلام بإبطاله والنهي، عنه قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ) [الحجرات: 11].

19- لا حرج أن يتعلم الرجل نسيه، بل يطلب منه ذلك شرعاً ليعرف أرحامه وأقرباءه ويصلهم.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عنوان المطوية:

تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ



فوائد من أحاديث النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز